لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٥ من السنة ٤ — عن تشرين الثاني سنة ١٩٢٦

الدرع الداودية[1]

La Cuirasse de David

القصيدة التي نظمها داود باشا حينما تخلى عنه اعوانه ومريدوه ونبذوه نبذ النواة فاستاء من سلوكهم هذا الذي لم يكن يتوقعه منهم بعد ان احسن اليهم ورفعهم الى اعلى المناصب .

اما آن للاحباب ان ينصفوا معنا ... فزاغوا وما زغنا وحالوا وما حلنا
نعم هجروا واستبدلوا الوصل بالجفا ... وخانوا عهودا ماضيات وما خنا
رعينا حقوقا لا علينا نعم لنا ... عليهم حقوق سالفات ولا منا
وفينا ولم نغدر فكان جزاؤنا ... جزا ام عمرو فافهم اللفظ والمعنى
وانا لقوم تحفظ الود غيرة ... ونرعى ذماما ان حضرنا وان غبنا
وان جيشوا جيشا من الصد والجفا ... بنينا من الصبر الجميل لهم حصنا
هم زعموا ان كل برق يخيفنا ... فخابوا بما قالوا وقلنا وما خبنا
اذا ضيعوا حقي فهم يعرفونني ... اذا هبت النكباء كنت لهم ركنا
واني ابي ان الم بريبة ... واستعطف الخب اللئيم او الادنى

(١) لم يكن داود باشا يقرض الشعر ولم يشتهر به ، اما هذه القصيدة الدالة على نكبته فهي عندنا من نظم احد شعراء العصر جعلها على لسانه . (يوسف غنيمة)

وما كان عيبي عندهم غير انني ... اذا بيعت الارواح لا ادعي الغبنا
وان قام سوق الحرب اني اشدهم ... لاعدائهم بأسا واكثرهم طعنا
واثبتهم جأشا واطولهم يدا ... واوفاهم عهدا واكبرهم سنا
واحكمهم عقدا وامنعهم حمى ... واصدقهم قولا واوسعهم معنى
اجامل اقواما ولا لامهابة ... فيزعم قوم انني منهم خفنا
واسمحت ايفاء لود علمته ... وعندي مقال يحطم الظهر والبطنا
ولو وقفوا يوم الرهان مواقفي ... لاهديتهم روحي ومالي وما يقنى
فيا اسفي ضيعت عصر شبيبتي ... بكل خفيف القدر لا يعرف الوزنا
فان وصلوا حبلي وصلت حبالهم ... وان قرعوا سني جدعت لهم اذنا
اذا هم في اسعادنا للمة ... الملت بنا قد اسعفونا فلا عشنا
وظنوا بأن الآل يشفي من الصدى ... فخاضوا به للورد جهلا وما خضنا
وقد بذلوا الغالي الذي تعرفونه ... بصفقة غبن لانقيس بها غبنا
ولو علموا ما يعقب الغبن في غد ... وقيل لهم تبت يداكم وما اغنى
صحائف عندي غيرة قد طويتها ... ولو نشرت يوما لقصوا لها ذقنا
اجول بطرفي في العراق فلا ارى ... من الناس إلّا مظهر البغض والشحنا
فحيرهم للاجنبي وقبحهم ... على بعضهم بعض يعدونه حسنا
وشبانهم شابوا المودة بالجفا ... وشبنا وما اصفو في كدر شبنا
حضرنا متى غابوا بموقف حربهم ... وان حضروا في موقف الخنا غبنا
سمرنا مع السمر العوالي لياليا ... وهم سمروا في ذكر سعدى وفي لبنى
جفوا فوصلنا حبلهم بعد قطعه ... فدع منهم يبدو الجفاء ولا منا
الا نخوة منهم فيصغون للذي ... أيادي سبا قد لاعبت ذلك المغنى
الا حازم للرشد شد حزامه ... لداهية ينسى بها الطائر الوكنا
الا مرشد منهم عن الغي قومه ... فيوقفهم منشد على السنن الاسنى
الا دافع عن قومه بغي ظالم ... اذا فقدوا في الحرب من يدفع القرنا
وكان اذا ابدى التشاجر نابه ... يفرون مثل الجمر عنه وما كنا
ومن كل ناموس ويأس تخلصوا ... كما نحن من غل وغش تخلصنا

لقد حملوا ما يثقل الظهر من خنى ... كانهم من مالهم حملوا سفنا
متى تعتذر ايامنا من ذنوبها ... وهيهات من عذر لموسمة لحنا
فكم طعنت قوما بجؤجؤ صدرها ... وما اصلحت يوما دقيقا ولا طحنا
وعصبة لؤم قد تناجوا لحربنا ... فيا ويحهم ماذا يلاقونه منا
تراموا وحاشا المجد ان يتقدموا ... علينا وهاموا بالاماني وما همنا
وطاشوا ببرق خلب لا ابا لهم ... وسلوا علينا المرهفات وما خفنا
فقل لي بما ذا يفخرون على الورى ... اذا عدت الآباء او ذكر الابنا
فهبهم على المجد الاثيل تسنموا ... الا يعلمون المجد بالقول لا يبنى
الا غيرة تدعو الصريخ اذا دعا ... ليوم عبوس شرة يوقظ الوسنى
طوينا عن الزور آه لا در درها ... بساطا متى ينشر نعد به طعنا
واني وان كنت ابنها ورضيعها ... فقد انكرتني لا سقاها الحيا مزنا
الى الله اشكو من زمان تخاذلت ... خيار الورى فيه وساؤوا بنا ظنا
وباع بفلس كل خل خليله ... وصار الكريم الحر يسترفد القنا
الا مبلغ عني سراة بني الوغى ... واقيال عرب كيف صبرهم عنا
اهم بأمر الحزم في حومة الوغى ... ومن ناهز السبعين انى له انى
اذا كفي اليسرى اشارت لناقص ... قطعت لها زندا والحقتها اليمنى
وانا اذا صاح الصريخ لحادث ... اجبنا ولبينا لمن فيه انبأنا
على الكرخ في الزوراء مني تحية ... والف سلام ما بها ساجع غنى
صحبتهم طفلا على السخط والرضى ... وشبت فلا سيفي افاد ولا اغنى

رواها رزوق عيسى
عن الكونت فيليب دي طرازي

النموس الخاملة

تعود ذم الدهر قوم خطاهم ... قصار عن الحسنى طوال الى النكر
ولو انصفو ما ذم منهم امرؤ ... وذموا نفوسا قد قعدن عن الخير

محمد بهجة الاثري